نداء الامام الخامنئي
الى حجاج بيت الله الحرام

وجّه قائد الثورة الاسلامية سماحة آية الله السيد علي الخامنئي نداءً إلى حجاج بيت الله الحرام يحثهم فيه على الوحدة والتضامن ونبذ رداء التبعية للغرب الجائر، وكذا الالتزام بالمنهج الاسلامي الحنيف، الذي يشكل معبر الأمان نحو سعادة الدنيا والآخرة، وفيما يلي نص النداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً) سورة البقرة/ ٢٠٠.

الأخوة المسلمون والأخوات المسلمات:

ان أيام الحج هي أيام الأمل والبشرى؛ حيث يبعث جلال التضامن بين قاصدي بيت التوحيد الأمل في القلوب من جهة، ويبشر انتعاش النفوس ببركة ذكر الله بانفتاح أبواب الرحمة من جهة أخرى.

وبعد أن يؤدي الحجاج مناسكهم الملأى بالرموز والأسرار، والحاوية لأجلّ معاني الذكر والخشوع لذكر الله. وهذا التأكيد إنما يتم على أساس ان ذكر الله ينير القلوب الكئيبة، ويبعث فيها نور الايمان والأمل، وعندما يكون القلب آملاً مؤمناً فانه يمكّن الانسان من الطي السليم للمنعطفات الحياتية الخطيرة الوعرة والوصول إلى قمم الكمال المادي والمعنوي.

ان معنوية الحج تكمن في ذكر الله الذي يسري روحاً في كل عمل من مناسك الحج ويجب أن يبقى هذا النبع المبارك بعد انقضاء الحج متدفقاً باستمرار وهذه الحصيلة حية على الدوام.

ان الانسان يقع في ميادين حياته المتنوعة فريسة غفلته. وحيثما تكون الغفلة يكون الانهيار الأخلاقي والانحراف الفكري والهزيمة الروحية. وهذه التداعيات قد تؤدي بدورها بالاضافة لاضمحلال الشخصية الفردية للانسان إلى هزيمة الشعب وانهيار الحضارات.

ان الحج يشكل إحدى الخطط التي وضعها الاسلام لمحو الغفلة، وكأن بعده العالمي يعلن حقيقة ان الأمة الاسلامية مكلفة في شخصيتها العامة-بالاضافة إلى الواجب الفردي لكل مسلم- بالعمل على محو الغفلة من وجودها.

ان عبادة الحج ومناسكه تمنحنا فرصة الخلاص ولو مؤقتاً من الأسر والتبعية الرعناء للّذة والهوى والبطر، ويملأ الإحرام والطواف والصلاة والسعي والوقوف وجودنا بذكر الله والقرب إلى ساحته وغمر النفوس بلذة الأنس به عزوجل. ويعرفنا جلال هذا التجمع الفريد وعظمته على واقع الأمة الاسلامية العظيمة التي تتعالى على فوارق الشعوب والقوميات والألوان واللغات.

فهذا الحشد المتراص المتناغم وهذه الألسن التي تترنم كلها بحديث واحد وهذه الأبدان والقلوب التي تتجه إلى قبلة واحدة وهؤلاء الأفراد الذين يمثلون عشرات الأقطار والشعوب، هؤلاء جميعاً يرتبطون بكيان واحد ومجموعة عظيمة هي الأمة الاسلامية.

والواقع ان هذه الأمة الاسلامية مرت بفترة طويلة وهي في غفلة عن ذاتها. فكانت الحصيلة المرة لتلك الغفلة ما نلحظه اليوم من التخلف العلمي والعملي والخواء في ميادين السياسة والصناعة والاقتصاد.

والآن -وازاء ما نشهده من تطور باهر حدث أو يحدث في العالم- فان على الأمة الاسلامية أن تبادر إلى التعويض عن أنماط غفلتها الماضية، وهذا ما نشهد -لحسن الحظ- بعض بوادره في عصرنا الحاضر؛ مما يبشر بانطلاق حركة التعويض هذه.

ويجب أن لا نشك مطلقاً في أن عالم الاستكبار يرى في الصحوة الاسلامية واتحاد المسلمين وتقدم شعوبهم في ميادين العلم والسياسة والابداع أكبر عقبة بوجه سلطته وهيمنته على العالم ولذا فهو يعمل على مكافحتها وايقافها بكل ما لديه من قوة.

وها هي تجربة عصري الاستعمار والاستعمار الحديث ماثلة أمام الشعوب الاسلامية، وهي تواجه اليوم استعمار ما بعد الحداثة، فيجب أن تستفيد من تلك التجربة فتمنع العدو من تكرار تسلطه الممتد -من جديد- على مقدراتها ومصيرها.

لقد استخدمت القوى الغربية المهيمنة في تلك العصور الكالحة المرة كل الوسائل الثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية لاضعاف الأقطار والشعوب

الاسلامية، وفارضة عليها التفرقة والفقر والجهل، وقد ساهم في تحقق ذلك الضعف النفسي وغفلة الكثير من رجالات السياسة وعدم تحمل الكثير من النخب الفكرية لمسؤولياتها، مما أدى إلى نهب ثرواتنا والاستخفاف بنا، بل وانكار هويتنا والقضاء على استقلالنا وعدنا نحن الشعوب الاسلامية نضعف يوماً بعد يوم وراح الغزاة الناهبون الطامعون المتسلطون يزدادون قوة باطراد.

واليوم وببركة تضحيات المناضلين وشجاعة القادة في بعض المناطق من العالم الاسلامي واخلاصهم اتسعت أمواج الصحوة الاسلامية فدفعت بالشباب والنخب وأفراد الشعب في كثير من الأقطار الاسلامية إلى الساحة وافتضحت بذلك الصورة الغادرة للمتسلطين، الذين راحوا من جديد يستخدمون أساليب ماكرة لاستدامة سيطرتهم على العالم الاسلامي وتقويتها.

ولا يتعدى شعار نشر الديمقراطية وحقوق الانسان أن يكون أحد هذه الأساليب الخداعة فها هو الشيطان الأكبر -وهو الذي يجسد الشر والعنف ضد البشرية- يرفع لواء الدفاع عن حقوق الانسان ويدعو شعوب الشرق الأوسط إلى الديمقراطية.

إلا أن الديمقراطية التي تسعى أمريكا لتحقيقها في هذه الأقطار تعني أن تفرز الانتخابات -الشعبية في ظاهرها والأمريكية في الواقع، بمعونة التآمر والرشوة والدعاية الانتخابية المغرية الخادعة- عملاء لأمريكا يحققون لها أهدافها الاستكبارية وفي طليعتها إيقاف المد الاسلامي وإقصاء القيم الاسلامية عن الساحة تارة أخرى.

ان كل الوسائل الاعلامية والسياسية لأمريكا وغيرها من المتسلطين قد عبئت اليوم لكي تعرقل نهضة الصحوة الاسلامية أو تقمعها ان استطاعت. فعلى

الشعوب الاسلامية أن تعي الموقف اليوم وتراقبه بحذر. كما ان على العلماء والمرجعيات الدينية والمثقفين والجامعيين والكتاب والشعراء والفنانين والشباب والنخب، عليهم أن يتخذوا بكل وعي المبادرة المناسبة ليحولوا دون أن تبدأ أميركا الجشعة مرحلة جديدة من هيمنتها الاستعمارية على العالم الاسلامي.

ان رفع شعار الديمقراطية من قبل الطامعين الذين دعموا لسنين طوال الأنظمة الدكتاتورية في آسيا وأفريقيا والقارة الأمريكية أمر مرفوض بلا ريب، كما ان ادعاء مكافحة العنف والارهاب من قبل مَن يدعمون الارهاب الصهيوني ويرتكبون أكثر أنواع العنف دموية في العراق وأفغانستان إنما هو ادعاء يثير السخرية، ولذلك فان طرح شعار الدفاع عن الحقوق المدنية من قبل الشياطين الذين شجعوا باستمرار جرائم ارهابي دموي كشارون بحق الشعب الفلسطيني المظلوم إنما هو أسلوب ماكر يستوجب اللعن والنفور.

ان أولئك الذين ارتكبوا جرائم غوانتانامو وأبو غريب والمعتقلات السرية في أوروبا، والذين احتقروا الشعبين العراقي والفلسطيني، وشكلوا المجموعات التي تستبيح دم المسلمين باسم الاسلام في العراق وأفغانستان أولئك لا يحق لهم أن يتحدثوا عن حقوق الانسان.

ان الادارتين الأمريكية والبريطانية اللتين تبيحان تعذيب المتهمين بل وسفك دمائهم في الشوارع، والتنصت على المكالمات الهاتفية للمواطنين دون إذن من القضاء ليس لهما الحق في ادعاء الدفاع عن الحقوق المدنية وان الحكومات التي سودت وجه التاريخ المعاصر من خلال انتاجها واستخدامها

للسلاح الذري والكيمياوي، ليس لها الحق أن تفرض قيمومتها على مسألة منع انتشار التقنية النووية.

الأخوة المسلمون والأخوات المسلمات:

يمر العالم وخاصة العالم الاسلامي اليوم بفترة حساسة؛ فمن جهة يشمل مد الصحوة الاسلامية كل العالم الاسلامي، ومن جهة أخرى تبدو بوضوح الصورة الماكرة لأمريكا وباقي المستكبرين من خلف ستار التزوير والرياء، ومن جهة ثالثة يبدأ التحرك باتجاه استعادة الهوية والقوة في أجزاء من العالم الاسلامي؛ حيث نلاحظ في بلد له عظمته كايران المسلمة تفتح براعم العلم والتقنية الذاتية المستقلة، كما تترك الثقة بالنفس أثرها على ترشيد الأجواء السياسية والاجتماعية فتمتد آثارها إلى ميادين العلم والإعمار، ومن جهة أخرى يسري الضعف والانحطاط في الهياكل السياسية والعسكرية للأعداء.

ان العراق اليوم من جانب وفلسطين ولبنان من جانب آخر يجسدان ضعف القوة الأمريكية والصهيونية وعجزها، رغم ادعاءاتها الكبرى، وان السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط واجهت في خطواتها الأولى عقبات كأداء واخفاقات تحولت إلى سلاح مضاد بيد المعارضين لها. ان الوضع الحالي يشكل فرصة للشعوب والحكومات المسلمة كي تمسك بزمام المبادرة وتقوم بعمل عظيم.

ان مساعدة الشعب الفلسطيني المظلوم ودعم الشعب العراقي الواعي وصيانة استقلال لبنان وسوريا وسائر دول المنطقة واستقرارها يشكل واجباً اسلامياً عاماً، في حين تفوق مسؤولية النخب السياسية والدينية والثقافية والشخصيات الوطنية والشباب والجامعيين مسؤولية الآخرين.

وان وحدة أتباع المذاهب الاسلامية وتآلف قلوبهم ونبذ الخلافات الطائفية والقومية يجب أن يشكل أبرز شعارات هذه النخب، كما ان التحرك العلمي والسياسي والجهد الثقافي وتعبئة كل الطاقات في هذه الطلائع لابد أن يكون من أولويات خطابها المعلن.

ان العالم الاسلامي لكي يحقق حاكمية الشعب وحقوق الانسان لا يحتاج وصفة خاطئة نقضها الغرب بنفسه باستمرار.

فحاكمية الشعب إنما تستمد بكل وضوح من التعاليم الاسلامية كما ان حقوق الانسان هي من أوضح الأمور التي أكد عليها الاسلام.

نعم، يجب أن نستمد العلم ممن يملكه أينما وأياً ما كان إلا ان على العالم الاسلامي أن يسعى للتخلص من حالة التلمذ الدائم لدى الآخرين وأن يعتمد على طاقاته الذاتية متجهاً نحو الابداع والتحديث والانتاج العلمي.

ثم ان القيم الغربية التي جرّت الغرب إلى الانحطاط الأخلاقي وأشاعت التحلل والعنف واستباحت الشذوذ الجنسي والرذائل الأخرى من هذا القبيل لا تصلح للتقليد في حين يشكل الاسلام بقيمه السامية أروع مصدر للفلاح الانساني فعلى النخب في كل الشعوب مسؤولية مؤكدة لاستيعاب هذه القيم ونشرها.

ان الارهاب الوحشي الأعمى الذي يتخذ منه المحتلون ذريعة للهجوم على الاسلام والمسلمين واستمرار غزوهم العسكري أمر ترفضه التعاليم الاسلامية وتدينه وان أول المتهمين في هذه الحوادث الاجرامية هم العسكريون الأمريكيون وأجهزة المخابرات الأمريكية والاسرائيلية التي يشكل سعيها للتأثير على عملية تشكيل الحكومة في العراق أهم أهدافها.

الأخوة المسلمون والأخوات المسلمات:

ان التوكل على الله تعالى والاتكال على الوعود القرآنية الحتمية وتوثيق عرى الوحدة الاسلامية وأداء فريضة الحج بكل ما فيها من عطاء وغنى مستمد من ذكر الله واجتماع المسلمين القوي المتراص في المناسك كل ذلك يمكنه أن يشكل ضماناً لتحقيق كل الأهداف السامية للأمة الاسلامية ونقطة بدء وانطلاق لهذه النهضة الشاملة لتكون البراءة قولاً وعملاً من قادة الكفر والاستكبار في هذه الفريضة نموذجاً عملياً وخطوة أولى على هذا الطريق.

وختاماً أسأل الله تعالى للحجاج الكرام التوفيق وللمسلمين شمولهم في دعوات الامام المهدي روحي له الفداء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سيد علي الخامنئي